خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة الذكرى الرابعة للمسيرة الخضراء

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم : « ان الله لا يغفر ان يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ».

صدق الله العظيم

أجل، لا عبودية الا لله، وأقول : وبعد الله للوطن، ذلك ان العبودية للوطن مستخلصة من الكتاب نفسه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض » والأرض يرثها الصالحون من عباد الله.

فاذن الوارث هو الرجل الصالح، والرجل الصالح هو الذي لا يشرك أحدا بالهه ولا وطنه.

اردت شعبي العزيز ان اقدم خطابي هذا بهذه الآية لأزيد وطني عبدين من عباده، وخادمين من خدامه، حتى يصبحا هما أيضا اسيري قسمهما، واسيري المسيرة.

(وهنا وسم صاحب الجلالة صاحبي السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد، وصنوه الأمير مولاي رشيد بوسام المسيرة الخضراء).

شعبي العزيز

في الخامس من شهر نونبر سنة ألف وتسعمئة وخمس وسبعين ناديتك بخطاب قلت فيه ما معناه : غداً ستنطلق المسيرة، غداً ستطأ أرضا من أراضيك، غداً ستلمس رمالا عزيزة مقدسة لديك، المهم انني اكدت وركزت على : غداً، غداً ثم غداً

فليكن شعبي العزيز همك واهتمامك بغدك وتخطيطك لغدك وتفكيرك في غدك، حتى تتمكن من استخلاص العبر من أمسك وتحمد نتائج يومك.

الغد شعبي العزيز بالنسبة للمغرب هو مفتاح سلامته أو مفتاح امحائه.

الغد شعبي العزيز بالنسبة لك وبالنسبة لوطنك هو تجنيد مستمر، هو وقوف : يد فيها الرمح، ويد فيها علامة السلام.

لماذا شعبي العزيز ؟

لأن الأطماع الدولية ــ اقتصاديا وستراتيجيا ــ اصبحت اخطر من ذي قبل، وصار بلدك، تلك الياقوتة، تلك الجوهرة المطلة على البحرين، اصبح كما كان مرمى الأطماع وهدفاً للتوغل، مستهدفا للشغب، ومستهدفا للأخطار.



شعبي العزيز

ان العالم اصبح لا يفهم للتساكن ولا للتسامح معنى، وسوف نعيش نحن بني الانسان في السنين المقبلة ظروفاً عصيبة، لاننا اخذنا على انفسنا، بكيفية حمقاء، ان لا نعرف الوسط، فاما نحن رجعيون متأخرون رأسماليون فيجب القضاء علينا، واما نحن شيوعيون إلحاديون فيجب كذلك القضاء علينا، اما قيمة الحضارة ومعيارها، وهو التساكن والتسامح، فسيصبح هذا المعيار ناقصاً في العالم الذي سنعيشه في السنين المقبلة.

لماذا ؟ لان البشر تكاثر، والنسل تكاثر، والأرض لم تزد في مساحتها، ووسائل العيش ووسائل الانتاج تقلصت وقلت، واصبحت الحرب، باردة كانت أو حارة، هي الوسيلة الوحيدة لاقتناء الخيرات والطاقة، وللوقوف مسلحا بالمواقع الستراتيجية الحيوية.

وما الحالة التي نعيشها نحن الآن في المغرب، والأحداث التي تواكبنا في مسيرتنا، الا تصويرا حقيقيا لما قلته، فمشكلة الصحراء ليست مشكلة الحسن الثاني، بل هي مشكلة ادريس الأول، واسماعيل، ومغرب الحسن، كان دائما مطلا على بحرين، لأن موقعه الستراتيجي يبرر كل عمل هدام من أعمال الشغب وعدم الاستقرار.

لذلك اؤكد شعبي العزيز ثم اؤكد غداً ثم غداً، اياك ثم اياك ان تنام، اياك ثم اياك ان تغمض عينيك، بل اغمض واحدة وابق واقفاً دائماً على عتبة الباب، لأنه، والله ثم والله، هذا البيت — وهو المغرب — يستحق بل يبرر أن يموت من أجله رجال ثم رجال ثم رجال، وكمثل لما أقول جاءني خبر اليوم بأن تسربا مهما جدا اراد أن يفتك بقرية بوكراع، وهجوما عنيفا واجهته القوات المسلحة الملكية، ولكن الله سبحانه وتعالى الذي اراد ان يجعل من هذا اليوم يوم امن ويمن وسعادة، وأبى الا أن يعيد علينا نعمة الفتح ونعمة الانتصار، تلك النعمة التي نحمدها اليوم ونحتفل بها اليوم، فتمكنت قواتنا المسلحة و لله الحمد، من صد العدو، فمات منهم ازيد من مئة وخمسين، وأسر منهم ازيد من عشرة، وحطمت عشرات وعشرات من السيارات المملوءة اما بالبشر واما بالذخيرة واما بالوقود، اما من جهتنا فلم نعرف في الوقت الراهن الا خمسة من الشهداء فقط.

وهذا شعبي العزيز شيء اذا كان من شأنه أن يثبتك ويثبت اقدامك، فمن شأنه كذلك ان يسعدك ويفرحك، ذلك اننا تعلمنا اليوم كيف نكافح في الصحراء، وتدربنا على قتالها، وتدربنا على مخاطرها، واصبحنا ولله الحمد نسيطر يوماً بعد يوم اكثر فأكثر على الصحراء، واصبحت الصحراء في مجملها ومعظمها هادئة.

فلهذا اتوجه مرة اخرى للمتمردين والضالين والمضلين لأقول لهم ان باب الرجوع ما زال مفتوحاً، ان باب التوبة ما زال مفتوحاً، ان فرصة الالتحاق بالوطن وبحظيرة المواطنين ما زالت سانحة، كفى ما ارقنا من دماء، وكفى ما ضيعنا من فرص، وكفى ما صرفنا من أموال، كيفما كان الحال اذا اراد الله الى ان يرث الله الأرض ومن عليها، ولكن لن تتمكنوا في ايام الحسن الثاني، ولا في غير ايام الحسن الثاني، ان تطأوا هذه الأرض، أو ان تستولوا عليها، أو ان يكون لكم ذكر فيها.

وقولتي هاته ليست الا دعاء للسلم وللصلح ولانهاء هذه الحالة، في امكاننا ان ننهيها دون ان يذل احد، لا غالب ولا مغلوب، في امكاننا ان نضع حداً لاراقة الدماء بالمذاكرة وبالمناقشة، اما اذا اردتم ان تستمر هذه الحالة فنحن على استعداد تام لتستمر، واعلموا أن للمغاربة دافعا ووازعا لن يموت إلا بموتهم، وهو الحماس للدفاع عن بلدهم.

اما انتم فما هو دافعكم ؟ ما هو وازعكم ؟ ان لم يقل عددكم فستقل القوة النضالية فيكم، وان لم يقل

عددكم فلن تجدوا من يقاتل، بل لن تجدوا بعد الا من يفر، وهذا ما بدأنا نشاهده في الأسابيع والأشهر الأخيرة.

فمرة أخرى ما زالت الأبواب مفتوحة، وما دامت فرص التصالح موجودة، ادعوكم لأنني اعقل منكم، ادعوكم لأنني انا مسؤول عن شعب، ادعوكم للمذاكرة وللجنوح للسلم.

اما ان اصررتم على موقفكم، فاعلموا انه لن يكون لكم في يوم من الأيام أي شبر من السلطة أو السيادة في الصحراء المغربية، تلك الصحراء التي هي جزء من وطننا العزيز الذي اقسمنا ان ندافع عن كرامته ووحدته من طنجة إلى الكويرة، وقد رأيتم ورأى الجميع كيف استرجعنا منطقة وادي الذهب، ورأيتم أن الله سبحانه وتعالى يعطي لكل ذي حق حقه، وانه حين جاء الوقت وحانت الفرصة جمع الله سبحانه وتعالى بين الشطرين، وكأن يده سبحانه وتعالى هي التي اتت بهذا من هنا وهذا من هناك وألصقت القطر الذي كان مبتوراً بباقي المغرب.

فاذن اذا اردتم ان نعيش في جوار مثمر، وان نستثمر خيراتنا البشرية والاقتصادية، وان نجعل من هذا الحقل حقلا يدر خيراته على بلدينا وعلى جيراننا، فكونوا في مستوى المسؤولية، وفي مستوى أواخر هذا القرن العشرين الذي يطل على عالم لا يمكن لاي احد منا أن يتكهن بما سيكون لا بشريا ولا سلما ولا حربا ولا حضارياً ولا في اي مجال من المجالات التي يمكن للعقل البشري ان يخوضها ويجول بجنباتها.

شعبي العزيز

هذا حديثي إليك، حديث اعتقد شخصيا انه ليس في مستوى — ولا يمكن أن يكون اي حديث في مستوى الحدث الذي نحتفل به، ولكن كجميع احاديثي اردت ان اركز على بعض الأفكار.

الفكرة الأولى : الاشراك بالله والاشراك بالوطن شيئان متلازمان.

ثانيا : كن يقظا شعبي العزيز، فكر في غدك اكثر من أي شيء كان، لان الله سبحانه وتعالى حباك بخيرات، ثم جعل بلدك مطلا على بحرين، وبابا من ابواب البحار، اذن جعلك محطة للطامعين.

ثالثا : شعبي العزيز، المغرب لم يعرف دائماً بالحرب أو بالغزو، المغرب عرف اكثر واكثر بالاشعاع، المغرب علم بلاداً ودرس في بلاد وبنى وعمر، ولكن اذا كان ملزما ان يجنح أو ان يركب مطية الحرب فسيركبها دفاعا عن نفسه، ولكن كلما تمكنا من استعمال الوسائل السلمية كان ذلك احسن.

النقطة الرابعة شعبي العزيز هي (وان جنحوا للسلم فاجنح لها)، لان تكاثر النسل وامكاناتنا المتوسطة تلزمنا الاقتصاد والتفكير في الاقتصاد، وكل حرب بالطبع لها ما يلزمها من نفقات ومن ضروريات.

هذه شعبي العزيز كلمتي كما قلت، ارجو الله سبحانه وتعالى ان نتلاقى في مثل هذا اليوم سنين وسنين، ونحن نتبادل العواطف والأفكار والتخمينات حول اعز شيء عندنا، الا وهو بلدنا.

ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يلهمنا جميعاً هذه المسيرة، فألهمنا ان نفتح باباً جديداً وان نخطط نموذجا جديدا لحل المشاكل.

وهكذا سرنا ثلاثمئة وخمسين ألف مغربي ومغربية على الرمال، في احدى يدينا العلم، وفي يدنا الأخرى كتاب الله، واراد الله سبحانه وتعالى ان يتم كل شيء بخير، واراد الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا هداة ويجعل منا



اعلاما ويجعل منا قدوة تقتدى، ويجعل منا مثلا يحتذى، ويجعل اسطورة المسيرة الخضراء ملحمة من الملاحم الكبرى التي يقف لها المؤرخون اجلالا عند دراستها وعند تخطيطها وعند تحليلها.

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يديم علينا نعمه، ويهدينا سواء السبيل، حتى نبقى في طريقنا مسلمين وطنيين، ندافع عن كلمة الله وعن سنة رسوله، وعن الأرض التي اعطانا اياها، واستخلفنا فيها، حتى نصبح من الذين قال فيهم « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ».

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الثلاثاء 15 ذي الحجة 1399 — 6 نونبر 1979